((المدارس الحديثية))

الدراسات العليا /الدكتوراه الفصل الثاني للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤

المحاضرة الاولى : التعريف بالمدارس الحديثية واهميتها ومراحل تطورها

مدرس المادة : أ.د. أنور فارس عبد

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تعريف المدرسة في اللغة والاصطلاح .

لغة. قال ابن فارس) : (الدال والراء والسين) أصلٌ واحد يدلُّ على خَفاء وخفضٍ وعَفَاءٍ .فالدَّرْس :الطَّريق الخفيّ .يقال دَرَسَ المنزلُ :عفا، ومن الباب الدَّرِيس :الثّوب الخَلق(البالي أو القديم)ومنه دَرَسَتِ المرأة: إذا حاضَت، ودَرَسْتُ الحَنْطَة وغيرَها في سُنْبُلها، إذا دُسْتَها، فهذا محمولُ على أنّها جُعِلت تحتَ الأقدام، كالطَّريق الذي يُدرْس ويُمشَى فيه

وقال الزبيدي :دَرَسَ الكِتابَ يَدْرُسُه دَرْس : ذَلَّلَهُ بكَثْرة القِراءة حَتّى خَفَّ حِفْظُه عليهِ من ذلِك كأَدْرَسَه، وعن ابنِ جِنّى قال :ومن الشّاذّ قِراءة أبي حَيْوَة: وبِمَا كُنْتُ مْتَدْرِسُ و نَأَيمِنْ حَدِّ ضَرَبَ، وَدَرَّسهُ تَدْرِيساً، قال الصاغانِيُّ : شُدِّد للمُبَالَغة، ومنه مُدَرسُ المَدْرَسَة، وقال الزَّمَخْشَرِيُّ : دَرَسَ الكِتَاب ودَرسَ غَيْرَه: كَرَّرَه عن حِفْظ.

وجاء في المعجم الوسيط معنى(الْمدرسَة)هو: مَكَان الدَّرْس والتعليم، وجَمَاعَة من الفلاسفة أَو المفكرين أَو الباحثين تعتنق مذهبا معينا أَو تَقول بِرَأْي مُشْتَرك، وَيُقَال هُوَ من مدرسة فلَان أي على رَأْيه ومذهبه، والجمع مدارس.

وهذا ما أقرَّه مجمع اللغة العربية بمصر، وهذا هو المقصود في دراستنا.

اصطلاحا.إنّ مصطلح "المدرسة" مما استحدث في الإسلام ولم يكن في عصر الصحابة ولا التابعين مستعملا ولا متداولا، وقد عبروا عنه بمختلف المصطلحات، نذكر منها ما يلي :

- أولا **إطلاق المصطلح على الاتجاه أو الرّأي فقد عبروا عنه بالمذهب** ومن ذلك ما قاله الإمام علي بن المديني – رحمه الله – " لم يكن في أصحاب رسول الله ﷺ من له صحبة يذهبون مذهبه ويفتون بفتواه ويسلكون طريقته إلا ثلاثة عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس.
- ثانيا **إطلاق المصطلح على الجماعة التي اهتمت برواية الحديث أو بالتّفسير**، فقد عبّروا عنها بالطّبقة كما ذكر ذلك الزّرقاني – رحمه الله– في تقسيمه لطبقات المفسرين فقال:" طبقة أهل مكة وطبقة أهل المدينة وطبقة أهل العراق ، ثمّ بدأ يفصّل بذكر الشّيوخ من الصّحابة والتّلاميذ من التّابعين.
- ثالثا: **إطلاقه على البناء** فقد قال المقريزي – رحمه الله – "والمدارس ممّا حدث في الإسلام، ولم تكن تعرف في زمن الصّحابة ولا التّابعين، وإنّما حدث عملها بعد الأربعمائة من الهجرة، وأوّل من حفظ عنه أنّه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور".

–س) **ما علاقة المدارس الحديثية بالعلوم الأخرى** (علوم الحديث) أو ما هو موقع المقياس (المدارس الحديثية مع العلوم الأخرى للحديث؟

فقد ذكرت أقوال العلماء الموجودة في كتب علم الرواية، فهي عبارة عن أقوال في الجرح والتعديل، العلل، المصطلح، العدالة، الضبط، فلا نستطيع أن نعرف خصائص أي مدرسة في هذه العلوم إلا بأقوال العلماء الموجودة في كتب علم الرواية.

المواضيع المدروسة في مادة المدارس الحديثية:

١. الخصائص والمميزات لهذه المدرسة.

٢. بدايات تشكل المدرسة في عهد الصحابة، في عهد التابعين وهكذا.

٣. النظر في أقوال العلماء في علوم الحديث ونسبته إلى المدارس الحديثة.

ملاحظة: عندما نقول مدارس حديثية ليس المقصود بها المدارس المعاصرة بل القديمة، والفرق بين المدارس الحديثية القديمة والمعاصرة أن المدارس المعاصرة ظهرت متأخرا وكانت تبعا للمدارس الحديثية القديمة.

- المدارس الحديثية هي فرع من فروع علم الحديث فبينهم علاقة تكاملية لأنها تؤرخ لحركة علم الحديث.
- **س) هل المصنفات الحديثية ذكرت فيها المدارس الحديثية؟**

- فقد أشار إليه الحاكم في معرفة علوم الحديث حيث قال: معرفة مواطن الرواة...وهذا يتعلق بمعرفة حال الراوي (موطنه وعينه وحاله...) أي تاريخ الراوي من الميلاد إلى الوفاة ويعد ذلك التحقق من مدى عدالته، وقد ذكرتها كتب علم الجرح والتعديل وكتب الطبقات والتراجم وغيرها. وبدأ تشكل المدارس الحديثية من عهد الصحابة.
- **س) ما علاقة الصحابة بمعرفة مواطن الرواة؟**
- لأن الصحابة هم الذين أسسوا للمدارس الحديثية ثم تشكلت بعدهم طبقات أخرى فيجب معرفة الرواة الذين يأخذون الحديث عنهم.
- **س) ما الاسس والعوامل المشتركة في دراسة مدرسة حديثية معينة؟**

الجواب:

أسس دراسة المدارس الحديثية (العوامل المشتركة في دراسة مدرسة معينة):

- **الأساس الأول:** تحديد نوع الدراسة: نوع المواطن واعتبار الأعلام.

باعتبار المواطن: يتكلم عن كيف دخل الحديث لتلك المنطقة الشهر الذين أدخلوا الحديث، وباعتبار الأعلام: مثلا البخاري إنتاجه في علم الحديث وكل ماله علاقة بالإمام البخاري.

- **الأساس الثاني:** تحديد عصر الدراسة لأن العصر لا شك أن له تأثر بعوامل (من جهة ازدهار العلم وحقوقه)، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية.
- **الأساس الثالث:** بيان الضابط في اعتبار الراوي من المدرسة وهو الأثر (مروياته، والتلاميذ) وهذا ضابط أغلبي لأنهم لم يبقوا في مكان واحد بل رحلوا إلى العديد من البلدان.
- **الأساس الرابع:** إبراز نشأة المدرسة، أثر الصحابة فيها: لأن الصحابة هم الذين أسسوا المدارس الحديثية فتتحدث عن الصحابة الذين كان لهم أثر في رواية حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهم كثر حيث قالوا: والدين والفقه والعلم انتشر في الأمة عن أصحاب ابن مسعود وأصحاب زيد بن ثابت. على سبيل التمثيل وهم الذين أكثروا من الرواية.

ملاحظة: لا فرق بين المدارس من ناحية التّقدم والتّأخر وهذا من ناحية دخول الصّحابة وانتشار الإسلام.

- **الأساس الخامس:** التركيز على مدارات الحديث في كلّ مدرسة ومعرفة أصحاب المدار.

ملاحظة: الفرق بين المخرج والمدار.

المخرج: هو أو من خرج عند الحديث (الصحابة).

المدار: هو أول من تفرع عنه الحديث.

- ما العلاقة بين معرفة المدار والمدارس الحديثية؟

لأن عندما تؤرخ لحركة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك أننا سنتكلم عن الشيوخ والتلاميذ فيقدر أن يكون أحدهم من المدارات أو من المخرج.

ملاحظة: المدارات تتوقف عند أصحاب المدارات ومعرفة المدارات من خلالها نستطيع أن تحكم عن الأحاديث تبعا لمعرفة الطبقات وأصحاب المدارات.

ملاحظة: لقد قلنا سابقا بأن تعريف المدرسة الحديثية باعتبار الشيوخ والتلاميذ، ولكن نستطيع أن نقول حتى لشخص واحد يشكل مدرسة لوحده مثلا كمدرسة مالك في الحديث فنركز على جهوده في خدمة الحديث.

ونضيف له اعتبار آخر ألا وهو الإكثار من الرواية وذلك من كثرة شيوخه وضبط روايته وحفظه والرحلة.

- **الأساس السادس:** البحث في خصائص كل مدرسة حديثية: فلم يختلفوا في كل الخصائص بل تقريبا نفسها، ولها نفس الشروط ولكن اختلفوا في تنزيل هذه الشروط على الرواية فلها خصائص مشتركة ولها خصائص أخرى تميزت بها عن غيرها، فمثلا مدرسة المدنية تميزت بقوة الإسناد وتعرف هذه الخصائص من خلال الاستقراء وتكون صعبة خاصة إذا لم ينص العلماء على هذه الخصائص وتجدها متفرقة في كتب التاريخ وكتب الطبقات وكتب النقد.
- **الأساس السّابع:** تحقيق التّعميمات إلى بعض المدارس. قال البغدادي: "أصح طرق السنن..." أي علة التدليس والوضع غير موجودة في مكة والمدينة فهي قليلة جدا، ونسب التدليس لأهل البصرة ولكن هذا ليس بإطلاقه ولكن كثر فقط، فأهل الكوفة أكثرهم وضعا والبصرة أكثرهم تدليس هذا بالنسبة إلى مدرسة مكة والمدينة.